الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم

قاسم داخل حسين الدراجي

م.د. عباس علي جمعة

جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) – كلية الآداب – قسم علوم القران

الدراسات المسائية

مقدمة:

يمثل الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم أساسًا جوهريًا في بناء القيم الأخلاقية والتشريعية التي تُعنى بتوجيه السلوك الإنساني. فقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم كدليل شامل يحدد للأفراد ما هو مقبول وما هو مرفوض، وذلك بهدف تحقيق التوازن في حياة الإنسان. يتمثل التحريم في منع بعض الأفعال التي تُعدّ ضارة بالإنسان والمجتمع، ويأتي بصيغة صريحة تحدد الأفعال التي يجب على المسلم الابتعاد عنها. تشمل هذه الأفعال مجموعة واسعة من المحرمات مثل الزنا، شرب الخمر، والربا، وكلها تتنافى مع القيم الإسلامية التي تسعى إلى تعزيز الأخلاق والعدالة.

يتجاوز التحريم كونه مجرد أوامر دينية إلى كونه نظامًا متكاملًا لحماية النفس البشرية من التدهور الروحي والأخلاقي. فالتحريم ينظر إليه كوسيلة وقائية تُجنّب الفرد مخاطر السلوكيات الفاسدة، وتساعد على خلق مجتمع قائم على الفضيلة والاحترام. في هذا السياق، نجد أن الأوامر الإلهية ليست تقييدًا للحرية الفردية، بل هي إطار لضمان سلامة المجتمع وتحقيق مصلحة الجميع. إن تلبية هذه الأوامر يُعتبر طريقًا لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، كما أنها تعكس رحمة الله وحنانه تجاه عباده.

أما الاجتناب، فيعدّ جزءًا لا يتجزأ من مفهوم التحريم. فهو ليس مجرد دعوة للابتعاد عن الأفعال المحرمة، بل يشمل أيضًا توجيه المسلم إلى تجنب المقدمات التي قد تؤدي إلى تلك الأفعال. فالاجتناب هو أسلوب وقائي يُحث عليه الفرد، من خلال الابتعاد عن كل ما يُثير الشهوات أو يمهد الطريق للمعاصي. إن هذا المنهج يساعد الأفراد في تقوية إرادتهم وصقل أخلاقهم، مما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة التحديات التي قد تعترضهم في حياتهم اليومية.

الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم يعكسان حكمة إلهية عميقة تتجلى في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأخلاقي. فالتوجيهات القرآنية ليست مجرد تعاليم يُلتزم بها، بل هي وسيلة لتعزيز الانتماء الروحي

والأخلاقي للمسلمين. إن الالتزام بهذه المبادئ يؤدي إلى نشوء مجتمع قائم على الاحترام المتبادل والتعاون، حيث يكون لكل فرد دور في الحفاظ على الأخلاق والعدالة.

علاوة على ذلك، نجد أن الاجتناب والتحريم يمثلان وجهين لعملة واحدة، حيث يكمل أحدهما الآخر في تحقيق السلوك القويم. فبينما يسعى التحريم إلى منع الأفعال الضارة، يدعو الاجتناب إلى تعزيز التوجه الإيجابي نحو السلوكيات الفضيلة. لذلك، فإن فهم هذا الثنائي وإدراكه يُعدّ خطوة هامة في تعزيز الوعي الديني والروحي لدى المسلمين.

من خلال هذه المفاهيم، يبرز دور الاجتناب والتحريم كوسيلة لتوجيه الإنسان نحو تحقيق أهدافه الروحية والاجتماعية. إن هذه المبادئ تساهم في صوغ شخصية الفرد المسلم، وتؤهله ليكون عنصرًا فاعلاً ومؤثرًا في مجتمعه. لذا، سيتناول هذا البحث في العمق كيف تُسهم هذه المفاهيم في بناء مجتمع متوازن يسعى إلى تحقيق القيم الإنسانية والإسلامية، ويعمل على تفعيل الدور الإيجابي للفرد في الحياة اليومية.

أهمية موضوع الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم:

يمثل موضوع الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم عنصرًا أساسيًا في حماية الفرد والمجتمع من السلوكيات الضارة، حيث يحدد ما يجب تجنبه لتحقيق السلامة النفسية والاجتماعية. كما يُعزز من الوعي الديني لدى الأفراد، ويُسهم في بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية، مما يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والتوازن الروحي. من خلال الالتزام بهذه المبادئ، يُمكن للأفراد أن يسهموا في خلق بيئة اجتماعية صحية ومستقرة تعزز من التعاون والتفاهم بين مختلف أفراد المجتمع.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في استكشاف تأثير مفهومي الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم على سلوكيات الأفراد والمجتمعات الإسلامية في العصر الحديث. يُثير هذا البحث تساؤلات حول مدى فهم المسلمين لهذه المفاهيم وكيفية تطبيقها في حياتهم اليومية، بالإضافة إلى دراسة الفجوة بين التعاليم القرآنية والسلوكيات العملية. كما يسعى البحث إلى التعرف على العوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في الالتزام بهذه المبادئ.

أهداف البحث

١- تحليل مفهوم الاجتناب والتحريم: دراسة الشرح والتفسير الدقيق لمفهومي الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم، وكيفية تأثيرهما على السلوك الفردي والاجتماعي.
٢- تقييم تأثير هذه المفاهيم: فحص كيفية تأثير الاجتناب والتحريم على سلوك الأفراد في المجتمعات الإسلامية، ومدى الالتزام بتعاليم الدين في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية.

٣- تحديد الفجوات: استكشاف الفجوات بين التعاليم القرآنية والسلوكيات العملية لدى المسلمين، وتحديد العوامل التي تؤثر في تطبيق هذه المفاهيم.
٤- اقتراح استراتيجيات: تقديم توصيات واستراتيجيات لتعزيز الوعي بأهمية الاجتناب والتحريم، ودور المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز الالتزام بهذه القيم في الحياة اليومية.

أسئلة البحث

١- ما هي المفاهيم الأساسية للاجتناب والتحريم في القرآن الكريم؟
٢- كيف تؤثر هذه المفاهيم على سلوك الأفراد في المجتمعات الإسلامية؟
٣- ما هي الفجوات بين التعاليم والسلوكيات العملية؟
٤- كيف يمكن تعزيز الوعي بأهمية هذه المفاهيم في الحياة اليومية؟

إطار البحث النظري

يتناول إطار البحث النظري المفاهيم الأساسية للاجتناب والتحريم كما وردت في القرآن الكريم، مع تحليل النصوص والتفاسير لفهم معانيها وتأثيرها على السلوك الإنساني. يستعرض الإطار السياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على فهم الأفراد لهذه المفاهيم، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والتعليمية والنفسية. كما يسلط الضوء على دور المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز هذه القيم، مما يساعد في تحقيق التوازن بين الالتزام بالتعاليم الدينية والتحديات المعاصرة.

منهجية البحث

تعتمد منهجية البحث على أسلوب تحليلي وصفي يتضمن عدة خطوات أساسية:

١- جمع البيانات: سيتم جمع البيانات من خلال مراجعة الأدبيات العلمية والدراسات السابقة المتعلقة بمفاهيم الاجتناب والتحريم في القرآن الكريم، بالإضافة إلى مصادر التفاسير الموثوقة.
٢- تحليل النصوص: سيتم تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة بالتوجيهات حول الاجتناب والتحريم، مع التركيز على تفسيرات العلماء والمفسرين لفهم الأبعاد المختلفة لهذه المفاهيم.
٣- مقارنة الفجوات: سيتم دراسة الفجوات بين التعاليم القرآنية والسلوكيات العملية، وتحليل العوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية المؤثرة في الالتزام بهذه المبادئ.
٤- التوصيات: بناءً على النتائج المستخلصة، سيتم تقديم توصيات لتعزيز الوعي بأهمية الاجتناب والتحريم، ودور المؤسسات التعليمية والدينية في ذلك.
٥- تُساهم هذه المنهجية في تحقيق أهداف البحث واستكشاف الجوانب المختلفة لمفاهيم الاجتناب والتحريم في السياق المعاصر.

المبحث الأول

مفهوم التحريم والاجتناب في الإسلام

إن مفهوم التحريم والاجتناب في القرآن والسنة هما أهم مفهومين، ويدرس هذا الفصل الجوانب اللغوية والفقهية لهذين المفهومين ويتناول معناهما وأنواعهما وأدلتهما في القرآن والسنة. كما يناقش الفصل أيضاً معنى القرآن والسنة في ضوء القرآن والسنة، والأدلة على معناهما في القرآن والسنة، كما يتناول الفصل أيضاً معانيهما في القرآن والسنة.

المطلب الأول: التحريم لغةً واصطلاحاً

التحريم لغةً

يُعرَّف التحريم في اللغة بأنه المنع والتشديد، وهو مأخوذ من مادة (ح – ر– م) التي تدل على الحظر والمنع. فقد جاء في "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس: "الحاء والراء والميم أصل واحد، وهو المنع. يقال: حَرَمْتُ الشيءَ أَحْرِمُهُ حَرْمًا وحُرْمَةً، إذا منعته"[١].

وفي "لسان العرب" لابن منظور، ورد أن الحرام هو "ما لا يحل انتهاكه، وهو ضد الحلال، كما أن الحريم ما يحيط بالبئر، حيث يُحرَّم على غير صاحبها الحفر فيه، وسُمِّي الحَرَمان (مكة والمدينة) بهذا الاسم لحرمتهما، إذ لا يجوز أن يُحدث فيهما إفساد أو أن يُؤوى فيهما مُحدِثٌ".

وبناءً على ذلك، يتبيّن أن التحريم لغويًا يعني المنع والامتناع، سواء كان ذلك لأسباب شرعية، مثل تحريم بعض الأفعال والأعمال، أو لأسباب مجتمعية وقانونية تتعلق بصيانة الحرمات والحقوق.

تطور معنى التحريم

تطور مفهوم التحريم على مر العصور ليشمل جوانب جديدة ذات صلة بالحياة الفردية والاجتماعية. في البداية، ارتبط الامتناع في البداية بسلسلة من العبادات والطقوس الدينية، لكنه توسع ليشمل جوانب أخرى من الحياة اليومية، مثل المعاملات الاقتصادية والأخلاقية. وهذا يعكس حقيقة أن الشريعة تتفاعل مع متغيرات الزمان والمكان.

التحريم اصطلاحا

[١] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ابن منظور، دار الفكر ١٩٧٩، ج٢، ص٣٥.

يُعرّف التحريم في الفقه الإسلامي بأنه أمر يلزم المسلم بعدم فعل شيء معين. وهناك نوعان رئيسيان من التحريم:

التحريم القطعي: وهي تلك المحظورات التي وردت النصوص القطعية في القرآن والسنة الثابتة بتحريمها، كتحريم الزنا والخمر. ويؤكد الفخر الرازي على أن هذه الأمور واضحة لا تحتاج إلى اجتهاد أو تأويل آخر. وهذا النوع من التحريم يتطلب من المسلمين الالتزام الصارم بعدم ارتكاب هذه الأفعال، لأن ارتكابها يعتبر من الكبائر[٢].

التحريم الظني: وهو التحريم المستند إلى اجتهاد أو فتوى فقيه قطعية، حيث لا يوجد نص صريح يحدد التحريم. ويخضع هذا النوع من التحريم للمسؤولية الفردية والاجتهاد الشخصي. ويمكن للفقهاء الاعتماد على القواعد العامة للشريعة والأدلة الأخرى، مما يعزز من دقة الاجتهاد.

أهمية التحريم في الحياة اليومية

يلعب التحريم دورًا مهمًا في توجيه سلوك الناس وتعزيز القيم الأخلاقية. يمكّن التحريم المسلمين من التمييز بين الحلال والحرام ويساهم في بناء مجتمع متماسك. التأكيد على أن الالتزام بالتحريم يقوي الروابط الاجتماعية ويؤدي إلى تحقيق العدالة والأمن[٣].

المطلب الثاني: الاجتناب لغةً واصطلاحاً

الاجتناب لغةً:

لاجتناب في اللغة العربية مأخوذ من الجذر (ج ن ب)، وهو يدل على البعد والانحراف عن الشيء. وقد ورد هذا المعنى في عدد من المعاجم اللغوية، حيث جاء في "لسان العرب" لابن منظور:

"اجتنب الشيءَ: تنحّى عنه وابتعد. يقال: جَنَبه اللهُ الشرَّ تَجْنِيبًا، أي باعده عنه، واجتنبه، أي تركه ولم يقربه."[٤].

أما في "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، فقد جاء تفسيره على النحو التالي:

"الجيم والنون والباء أصلٌ واحد، وهو البُعد. يقال: جَنَبه الشيءَ تَجْنِيبًا، أي نحَّاه وأبعده."[٥].

يتضح من خلال المعاجم اللغوية والنصوص الدينية أن الاجتناب يعبر عن مفهوم أعمق من مجرد الترك، فهو يشير إلى الابتعاد التام عن الشيء وعدم القرب منه بأي شكل من الأشكال. وهذا المفهوم حاضر بقوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك في اللغة العربية الفصيحة.

الاجتناب اصطلاحا:

[٢] الرازي، الفخر. التفسير الكبير. دار الفكر، ١٩٩٩ ص٤٥٨.
[٣٣] عبد الوهاب خلاف، الفقه الإسلامي، القيم التي ترتبط بأحكام التحريم وأثرها على النظام الاجتماعي دار النهضة١٩٤٩ ص٤٧٠ .
[٤] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١، ص٢٧٣.
[٥] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٢٠.

في الفقه، يُشير الاجتناب إلى الواجب الشرعي الذي يُلزم المسلم بترك الأفعال المحرمة. يُعتبر الاجتناب علامة على الوعي الديني والأخلاقي، حيث يسعى المسلم إلى تحقيق رضا الله والابتعاد عن ما يغضبه. كما أن الاجتناب يساهم في بناء الشخصية الإسلامية السليمة، حيث يُعزز من الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية.

كما ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره أن الاجتناب من أهم وسائل تجنب الفتن لأنها تزيد من الاستقرار الروحي والفكري للفرد. ويعكس الاجتناب إرادة الفرد القوية في الابتعاد عن المحرمات والحفاظ على القيم الإسلامية[٦].

المطلب الثالث

أدلة التحريم والاجتناب في القرآن والاصطلاح

القرآن لغة:

القرآن في اللغة العربية مشتق من الجذر (ق ر أ)، ويأتي بمعنى "القراءة" أو "التلاوة". في "لسان العرب" لابن منظور، يذكر أن:

القرآن هو اسم الكتاب الذي أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من القراءة، لأن القرآن مأخوذ من القراءة والتلاوة[٧].

دلالة الجذر "ق ر أ":

الجذر "ق ر أ" في اللغة العربية يعبر عن فعل القراءة والتلاوة، كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

وفي "مقاييس اللغة" لابن فارس، يُقال:

"القاف والراء والألف أصلٌ يدل على جمع الشيء وترتيب بعضه مع بعض. يقال: قرأت الكتاب، أي جمعته وحفظته[٨].

القرآن اصطلاحا:

القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، المكتوب والمنقول والمتلو في المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس[٩].

العلاقة بين التحريم والاجتناب:

[٦] مكارم الشيرازي، ناصر. تفسير الأمثل. مؤسسة الأمثل، ٢٠٠٤ ص٤٦٠.
[٧] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١٥، ص٥٨.
[٨] ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤، ص٣٥.
[٩] مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٥٧.

من الواضح أن التحريم والاجتناب مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. فالاجتناب هو القاعدة التي تحدد ما هو محرم؛ أما التحريم فيشجع الأفراد على الابتعاد عن هذا التحريم. يمكن القول أن التحريم يوفر إطارًا فقهيا، بينما يشير الاجتناب إلى سلوك الفرد بما يتماشى مع هذه القواعد.

والاجتناب هو التجسيد المادي للتحريم، وهو يدل على التزام الفرد بالتوجيهات الدينية. وهكذا، ففي حين أن الاجتناب ينظم السلوك الإنساني، فإن الاجتناب يشجع الفرد على الالتزام بالقيم الإسلامية[١٠].

أدلة التحريم والاجتناب في القرآن والسنة:

١. أدلة من القرآن الكريم

يتضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن التحريم، مثل قوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ" (الأعراف: ٣٣). هذه الآية تُظهر أهمية التحريم في الحفاظ على الأخلاق وتعزيز القيم السليمة. وتعد هذه الآية من الآيات المحورية التي تعكس رؤية الإسلام للمعاصي والفواحش.

كما يُستشهد بآية أخرى: "وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" (الإسراء: ٣٢)، مما يعكس التحذير الإلهي من الاقتراب من المحرمات، ويعزز ضرورة الاجتناب عنها. هذه الآيات تشير إلى ضرورة وضع حدود واضحة لحماية النفس والمجتمع من الأذى[١١].

٢. أدلة من السنة النبوية

تشير السنة النبوية أيضًا إلى مفهوم الاجتناب، كما في حديث النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه". وهذا الحديث يوضح أهمية اجتناب الأمور المشتبهة التي قد تؤدي إلى الحرام. فالحديث يعزز الفهم الإسلامي بأن الاجتناب لا يشمل فقط ما هو واضح، بل يشمل أيضاً ما يوقع في الشبهات والشكوك[١٢].

٣. أهمية الأدلة الشرعية

تشير الأدلة الشرعية إلى أهمية الاجتناب والتحريم في توجيه السلوك الفردي وتعزيز الوعي الديني. هذه القواعد بمثابة معايير تنظم سلوك المسلمين وتساعد على الحفاظ على القيم الأخلاقية والاجتماعية. ويبين القرآن الكريم والسنة النبوية أن التحريم ليس مجرد تقييد بل هو وسيلة لضمان السلام والطمأنينة في المجتمع[١٣].

يوضح هذا الفصل أن التحريم والاجتناب مفهومان مترابطان يعززان القيم الإسلامية في المجتمع. فالتحريم يحدد معايير واضحة للسلوك المحظور، وبالتالي فهو يحمي الأفراد والمجتمع من الفساد الأخلاقي والآفات

[١٠] مكارم الشيرازي، ناصر. تفسير الأمثل. مؤسسة الأمثل، ٢٠٠٤ ص٤٧٤.
[١١] الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧ ص٣١٠.
[١٢] فضل الله، محمد حسين. تفسير من وحي القرآن. دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٣ ص٣٨٠.
[١٣] المدرسي، محمد تقي. تفسير من هدى القرآن. مؤسسة البعثة ص٢٧٥.

الاجتماعية. أما الاجتناب فهو تعبير عملي عن الالتزام بهذه المعايير، وينطوي على إدراك شخصي ورغبة في تجنب الأفعال المحظورة.

يؤكد هذا الفصل على أن التحريم ليس مجرد قيد على الأفراد، بل هو أمر إلهي يعزز سلامة المجتمع وأخلاق أفراده. وتعزز الأحكام الشرعية المتعلقة بالتحريم الاستقرار والتماسك الاجتماعي من خلال المساعدة على خلق ثقافة مشتركة قائمة على الاحترام والتقدير المتبادلين.

علاوة على ذلك، فإن فهم التحريم والاجتناب من منظور لغوي وفقهي يفتح لنا آفاقًا جديدة لفهم النصوص الشرعية. فهو يمكّننا من فهم العمق الروحي لهذه المفاهيم، ويشجعنا على التفكير بعمق أكبر في أفعالنا وممارساتنا اليومية. ففي نهاية المطاف، الاجتناب والتحريم ليسا مجرد قواعد دينية، بل هما أسلوب حياة يساهم في تنمية الفرد كعضو فاعل وإيجابي في المجتمع.

إن اتباع هذه المفاهيم يخلق بيئة صحية يستطيع فيها الأفراد اتخاذ قرارات حكيمة وتطوير العلاقات الاجتماعية. وبهذه الطريقة، سيتمكن الأفراد من التعامل بذكاء ووعي مع التحديات اليومية، وسيتم ضمان رفاهية المجتمع وسعادته. ويساهم التحريم والامتناع عن الخمر في بناء مجتمع قوي وواعٍ يسعى باستمرار إلى التميز الإنساني والمثالية الروحية.

ويختتم هذا الفصل الجزء الأول بإبراز أهمية التحريم والاجتناب في توجيه السلوك الإنساني وتعزيز القيم الإسلامية، ودور الشريعة الإسلامية كمرجعية أساسية تعزز التوازن بين الحياة الفردية.

المبحث الثاني

أنواع التحريم والاجتناب في القرآن الكريم

مفهوم التحريم والاجتناب في القرآن الكريم

يعتبر التحريم والاجتناب في القرآن الكريم من المفاهيم الأساسية التي تحدد إطار الحياة الإسلامية وتنظم سلوك الأفراد في المجتمع. وتوجه تعاليم القرآن الكريم المسلمين نحو الأفعال التي تعتبر ضارة أو فاسدة وتشجعهم على الامتناع عنها، بغض النظر عن أبعادها الدينية أو الاجتماعية أو الأخلاقية. ولذلك، فإن فهم أنواع التحريم والتجنب في القرآن يسهم في فهم كيف تحافظ الشريعة الإسلامية على التوازن الاجتماعي وتحمي حقوق الأفراد وحرياتهم.

هناك أنواع مختلفة من التحريم والاجتناب في القرآن الكريم، وذلك بحسب الأسباب التي أدت إلى التحريم. فهناك التحريم المطلق الذي لا يسمح بأي تعديل أو استثناء، وهناك التحريم النسبي الذي يعتمد على الظروف والسياق. كما أن هناك محظورات إلزامية، وهي التي تلزم المسلمين بالامتناع عن أفعال معينة بتوجيه من الشرع، ومحظورات وصفية، وهي التي تعتمد على تعريف الفعل وآثاره السلبية.

ويتناول القرآن الكريم أيضًا المحرمات على أساس الضرر الذي يلحق بالأفراد والمجتمع، بما في ذلك الضرر الصحي والاجتماعي والاقتصادي. كما أن هناك محرمات تقوم على أساس العبادة، والتأكيد على اجتناب الشرك أو الأمور المنافية للتوحيد، وتحريم الأمور التي تؤدي إلى الفساد الدنيوي أو تشجع على الفساد الاجتماعي والاقتصادي.

تكمن أهمية دراسة هذه الأنواع في تطوير فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية. وبهذه الطريقة يتحقق التوازن بين الحقوق الفردية والصالح العام والحفاظ على القيم الأخلاقية والدينية في المجتمع.

المطلب الأول

التحريم المطلق والنسبي

التحريم المطلق والنسبي

يعتبر مفهوم التحريم من أهم المفاهيم في الشريعة الإسلامية، ويمثل مجموعة من القيود التي فرضها الله تعالى على عباده لحماية مصالحهم الدينية والدنيوية. وهذا التحريم يمكن أن يأخذ أشكالاً متعددة، منها المطلق ومنها النسبي.

التحريم المطلق

التحريم المطلق في القرآن هو نوع من التحريم الذي لا يسمح بأي استثناء أو تعديل في أي وقت وتحت أي ظرف من الظروف. ويتميز هذا التحريم بالوضوح والمباشرة، ولا يمكن للمسلمين تحت أي ظرف من الظروف إلغاؤه أو تخفيفه. وغالباً ما يتسم التحريم المطلق بمخاطره الجسيمة، ولذلك فهو يهدف إلى حماية الفرد والمجتمع من الشرور التي تضره نفسياً وجسدياً[١٤].

ومن أبرز الأمثلة على التحريم المطلق في القرآن تحريم الخمر، فقد جاء في القرآن تحريم الخمر:

"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة: ٩٠).

وهذه الآية من أقوى الأدلة على تحريم الخمر في الإسلام تحريما مطلقا، والمسلمون مأمورون بالامتناع عنها أمرا قاطعا غير مشروط. وذلك من أجل حماية الفرد من الأضرار النفسية والاجتماعية التي يسببها شرب الخمر وحماية المجتمع من الفساد والدمار الذي يسببه تعاطيها.

التحريم النسبي

[١٤] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١ ص٣١٥.

أما التحريم النسبي في القرآن، فهو يشير إلى تحريم شيء معين في سياقات وظروف خاصة. يكون هذا التحريم مشروطًا في بعض الحالات ويتعلق بمواقف محددة قد تختلف في ظروفها. يختلف التحريم النسبي عن التحريم المطلق في أنه يعتمد على سياقات معينة تجعل الشيء محرمًا في بعض الحالات بينما لا يكون محرمًا في غيرها.

ومن الأمثلة على التحريم النسبي في القرآن هو تحريم أكل الميتة، والذي جاء في قوله تعالى:

"إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ" (البقرة: ١٧٣).

ولكن عند الضرورة يكون هذا التحريم نسبيًّا، ويمكن تعديله حسب الظروف. كما في قول الله تعالى:

"فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ" (البقرة: ١٧٣).

في هذه الحالة، يُسمح للمسلم بأكل الميتة إذا كان في حالة اضطرار، ويعني ذلك أن التحريم يصبح غير مطلق بل نسبيًا وفقًا للضرورة [١٥].

الفرق بين التحريم المطلق والنسبي

يكمن الفرق بين المحرمات المطلقة والنسبية في درجة المرونة في تطبيق هذه الأحكام. ففي حين أن المحرمات المطلقة لا يمكن تغييرها أو تعديلها، فإن المحرمات النسبية ترتبط بتفسيرات ظرفية ودينية وتراعي الاحتياجات الخاصة للحالات المختلفة.

على سبيل المثال، تحرم الشريعة الخمر تحريماً باتاً، ولكن في حالات خاصة، كما في إطعام المرضى الذين يحتاجون إلى أطعمة محرمة في حالات الطوارئ، يُمكن تعديل هذا التحريم حسب الظروف[١٦].

والمحرمات المطلقة هي المحرمات التي وضعها الله عز وجل، ولا ترتبط بحال أو شرط معين. أما المحرمات النسبية فهي محرمات تختلف باختلاف الظروف المحتملة. ففي التحريم المطلق يكون الشيء محرماً في جميع الأحوال والأزمنة والأماكن، بينما في التحريم النسبي يكون التحريم مقيدًا أو مرتبطًا بحالة معينة[١٧].

المطلب الثاني

التحريم التكليفي والتحريم الوصفي

التحريم التكليفي

[١٥] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي،1995 ، مؤسسة الأمثل ص.275

[١٦] تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء ص٢٩٠.

[١٧] السلمي، محمد. التحريم في القرآن الكريم: دراسة فقهية. أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠١٨ ص٢٨٩.

التحريم في الفقه الإسلامي: هو التحريم الذي يترتب عليه حكم شرعي يجب على المسلمين الالتزام به، بحيث يعتبر مرتكب الفعل المحرم عنه آثماً ويجب عليه اجتنابه امتثالاً للشرع. وهو عبارة عن أوامر صريحة من الله تعالى ونواهي صريحة عن بعض الأفعال، ويعتبر أمراً شرعياً ملزماً للمسلمين.

ومن أبرز الأمثلة على التحريم التكليفي في القرآن الكريم تحريم الزنا، حيث ورد في القرآن الكريم في

قوله تعالى:

"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" (الإسراء: ٣٢).

وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الزِّنَا بِطَرِيقِ الْإِلْزَامِ. فهي تفيد النهي الصريح عن الاقتراب من الزنا على وجه العموم، وهو فعل محرم يجب على المسلم أن يجتنب كل ما يؤدي إلى الزنا، وهذا النوع من النهي يعتبر من الواجبات الدينية[١٨].

التحريم الوصفي

يتعلق الأمر بقرار يستند إلى وصف أو طبيعة الفعل أو الشيء المحرم. ولا تتعلق المحرمات الوصفية بالتزامات محددة في التكاليف الشرعية للمكلف، وإنما تتعلق بوصف الشيء نفسه المحرم. وينطبق هذا النوع من التحريم في حالات معينة، ويشمل الأشياء المحرمة بسبب طبيعتها أو ضررها أو قابليتها للإفساد ولا يتطلب نهيا شرعيا مباشراً على المكلف. وتتعلق المحرمات الوصفية بخصوصية ووصف الشيء أو الفعل نفسه.

من الأمثلة على التحريم الوصفي في القرآن الكريم هو تحريم الخمر، حيث ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة: ٩٠).

وتحريم الخمر هنا لا يستند إلى أمر شرعي مباشر، وإنما يستند إلى أن الخمر "رجس" من عمل الشيطان، وهذا التعبير يشير إلى ما في هذه الممارسة من ضرر وإفساد التكليف[١٩].

الفرق بين التحريم التكليفي والتحريم الوصفي

والفرق بين التحريم التكليفي والتحريم الوصفي يكمن في نوعية العلاقة بين الفعل أو الشيء المحرم عنه والمحرم. فالتحريم التكليفي يستند إلى أمر أو نهي شرعي صريح يوجب على المسلمين اجتناب الفعل المنهي عنه، وبالتالي فإن من خالف هذا النهي يعتبر مخالفاً للشرع ويعاقب عليه. أما المحرمات الوصفية فتتعلق بطبيعة الشيء أو الفعل نفسه، وهي محرمه على أساس صفتها أو طبيعتها الضارة أو المؤذية، دون تكليف مباشر للمكلف.

[١٨] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص٢٦٣.
تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء ص٣٣٠.

فالتحريم عن الزنا مثلاً في تحريم الزنا نصاً صريحاً في وجوب امتناع المسلم عن الزنا، بينما يقتصر التحريم الوصفي عن الخمر على تحريم الخمر لما لها من آثار سلبية على المجتمع وما فيها من مفاسد، وهذا يوضح الفرق بين النوعين[٢٠].

التحريم التكليفي يشير إلى حكم شرعي يتعلق بفعل معين بحيث يُطلب من المسلم الامتناع عنه. أما التحريم الوصفي فهو مرتبط بوصف الشيء أو الفعل الذي يُؤدى. في التحريم التكليفي، يكون المنع مرتبطًا بالزمان والمكان، بينما في التحريم الوصفي، يتعلق الفعل ذاته بنوع الضرر أو الفساد الذي يترتب عليه[٢١].

التحريم بسبب الضرر: أمثلة على تحريم الأشياء بسبب الضرر الذي تسببه

لقد وضع الله عز وجل أحكاماً في الشرائع الحكيمة تحرم بعض الأشياء والأفعال حفاظاً على مصالح الناس. ومن أهم أسباب التحريم في الشريعة الإسلامية هو الضرر الذي يلحق بالناس والمجتمع، ومن أهم أسباب التحريم في الشريعة الإسلامية هو الضرر الذي يلحق بالناس والمجتمع.

التحريم بسبب الضرر هو ذلك الحكم الشرعي الذي يمنع القيام بفعل معين أو استعمال شيء معين، وذلك لأن هذا الفعل أو هذا الشيء يضر بالفرد أو بالمجتمع، سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً، صحياً أو اجتماعياً.

اولاً:- التحريم بسبب الضرر في القرآن الكريم

تحريم الضرر هو نوع من أنواع التحريم الذي يهدف إلى حماية الأفراد والمجتمع من الأفعال والأشياء التي تضر بصحة الإنسان أو تؤدي إلى تدهور حالته البدنية أو النفسية. وفي القرآن الكريم يحرم كل ما يسبب ضررًا بالغًا للإنسان أو المجتمع يعده محرماً. وهذا التحريم يتم بناءً على القاعدة الشرعية القائلة بأن الضرر يُزال أو يُحجم، ويُعتبر في الإسلام دفع الضرر من أولويات الشريعة.

ومن الأمثلة البارزة على التحريم القائم على الضرر تحريم الخمر. فقد جاء تحريمها في القرآن الكريم على أساس الضرر الجسدي والنفسي والاجتماعي الذي يسببه:

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا" (البقرة: ٢١٩).

هذه الآية تظهر .أن الخمر فيه منافع للناس، ولكن هذه المنافع أقل بكثير من الأضرار التي يسببها، مثل تدمير الصحة الجسدية والعقلية، وبالتالي يُحرم شربه بناءً على الضرر الكبير الذي يتسبب فيه. وفي هذه الحالة يحرم ليس فقط لكونه تشريعاً روحانياً بل لما فيه من آثار ضارة[٢٢].

وتتعلق محرمات الضرر بالأشياء أو الأفعال الضارة بالمجتمع أو الأفراد من منظور صحي أو نفسي أو اجتماعي. وتُحرم عندما تكون هناك منفعة ضرورية للإنسان أو المجتمع[٢٣].

[٢٠] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص٤١١.
[٢١] التميمي، صالح. التحريم الوصفي والتكليفي في الشريعة الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٧ ص١٢٥.
[٢٢] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص٣١٧.

التحريم بسبب الضرر في الأطعمة

من الأمثلة الأخرى على التحريم بسبب الضرر في القرآن الكريم هو تحريم الدم والميتة. فقد جاء في القرآن في قوله تعالى:

"إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ" (البقرة: ١٧٣).

هذه الأشياء محرمّة ليس فقط لأنها غير طاهرة، بل لأنها تحتوي على مواد ضارة قد تؤثر سلبًا على صحة الإنسان، مثل وجود الميكروبات أو السموم في الدم أو الميتة. ويشير العلماء إلى أن تحريم هذه الأشياء يأتي في سياق حماية جسم الإنسان من الأضرار التي قد تنجم عن تناولها. وتحرص الشريعة الإسلامية على منع تعرض الإنسان للمخاطر الصحية التي قد تسببها هذه المواد[٢٤].

التحريم بسبب الضرر النفسي والاجتماعي

وقد يكون التحريم في الإسلام أيضًا بسبب الأضرار النفسية والاجتماعية التي تسببها بعض الأفعال. على سبيل المثال، تم تحريم القمار في القرآن الكريم بسبب الأضرار النفسية والاجتماعية التي يسببها:

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا" (البقرة: ٢١٩).

يتسبب القمار في أضرار اقتصادية ونفسية، بما في ذلك إدمان القمار والخسائر المالية، ويؤدي إلى انهيار الأسرة وتدهور العلاقات الاجتماعية. لذلك فإن القمار محرّم في القرآن الكريم وينظر إلى القمار على أنه سبب للضرر على الأفراد والمجتمع، وليس مجرد نشاط ترفيهي[٢٥].

ثانياً:- التحريم بسبب العبادة: تحريم ما يشرك بالله أو ينافس عبادته.

التحريم بسبب العبادة في القرآن الكريم

المحرمات في العبادات تتعلق بالأفعال والممارسات التي تخل بالتوحيد في العبادة، أو تؤدي إلى الشرك في العبادة. فالشريعة الإسلامية تحرم كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الشرك في العبادة أو يتعارض مع عبادة الله على وجه غير مشروع. وهذا التحريم هو من أبرز ما جاء في القرآن الكريم الذي يحرم المسلمين عن إشراكهم أو منافستهم في أي شكل من أشكال العبادة الإلهية.

ومن أهم أمثلة التحريم بسبب العبادة هو تحريم الشرك بالله، حيث أن الشرك يتناقض مع أساس العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى التوحيد. قال الله تعالى:

---

[٢٣] الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٧، ج٤، ص٣٣٢.

[٢٤] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص١٢٥.

[٢٥] تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٩٩٧، دار المحجة البيضاء ص١٥٠.

"إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ" (النساء: ٤٨).

وهذه الايه تدل دلالة واضحة على أن الشرك أكبر الذنوب وأشدها وأن الله لا يغفره لمن وقع فيه. فالشرك في العبادة، سواء أكان جلياً أم خفياً، محرم تحريماً قاطعاً، ويعتبر من أعظم الذنوب التي يمكن أن يرتكبها الإنسان[٢٦].

التحريم بالعبادة: هو تحريم كل ما يصرف العبادة لغير الله تعالى، أو قد يؤدي إلى الشرك بالله تعالى. والشرك أعظم الذنوب على الإطلاق، ويتعلق بتحريم ما حرمه الله تعالى حماية لعقيدة التوحيد، وهو أعظم الذنوب[٢٧].

تحريم عبادة غير الله: نفي العبادة لغير الله

في إطار التحريم بسبب العبادة، نجد أن الإسلام يشدد على رفض أي شكل من أشكال العبادة لغير الله. يُعد طلب المساعدة أو التقديس لغير الله في القرآن الكريم من الأفعال المحرمة، كما يظهر ذلك في قوله تعالى:

"وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" (غافر: ٦٠).

وهذه الايه تؤكد على ضرورة التوجه إلى الله تعالى وحده في الصلاة والعبادة، ويذكر أن الاستكبار عن عبادة الله تعالى من أسباب العذاب الشديد في الحياة الآخرة. ويُعتبر هذا التحريم بمثابة حماية للعبادة من التلوث بممارسات تؤدي إلى الشرك بالله[٢٨].

تحريم التصوير وعبادة الصور: منافسة العبادة لله

ومن الأمثلة الأخرى للمحرمات المتعلقة بالعبادة تحريم التصوير بعبادة التماثيل والأصنام. فتحريم التصوير في الإسلام هو جزء من رفض كل أشكال المنافسة على العبادة، بغض النظر عن شكل الصنم أو التمثال المستخدم في العبادة. بينما لا يقتصر التصوير على الأصنام، إلا أن الإسلام يرفض تصوير المخلوقات التي من شأنها أن تؤدي إلى عبادة غير الله.

قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون".

فهذه الأحاديث تدل على تحريم الصور والتماثيل التي قد تؤدي إلى عبادة غير الله أو إلى الشرك. فطبقاً للشريعة الإسلامية يجب تجنب التماثيل والصور التي قد تؤدي إلى التشبه بالشرك[٢٩].

التحريم بسبب عبادة الكواكب والأصنام

[٢٦] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص٢٥٠.
[٢٧] السخاوي، عبد الفتاح. الشرك في القرآن الكريم. دار المدى، ٢٠١٤ ص٧٥.
[٢٨] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، 1995، مؤسسة الأمثل ص٢٠٠.
[٢٩] تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء ص١٢٠.

وقد نهى الإسلام عن عبادة الكواكب والأصنام، التي كانت شائعة في الجاهلية العربية قبل الإسلام. وقد ورد في القرآن الكريم أن بعض الناس كانوا يعبدون الأوثان والأجرام السماوية، وقد نهت الشريعة الإسلامية عن ذلك. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (الأنعام: ٧٤).

هذه الآية الكريمة تبين كيف أن الشرك هو عبادة الأصنام وعبادة الكواكب، وكيف أن إبراهيم عليه السلام رفض هذه الممارسات. وهذا التحريم جزء من التحريم عن كل ما يؤدي إلى الشرك أو مقارنة الآلهة في العبادة[٣٠].

إن تحريم عبادة الاصنام من أبرز المحرمات في الإسلام، وكل عمل ينافي الشرك أو ينافي عبادة الله تعالى لا يجوز، بل هو من أعظم المحرمات في الإسلام. من الشرك إلى عبادة الأصنام والتصوير، والشريعة الإسلامية تحمي وحدة العبادة وتضع حدوداً صارمة لمنع الانحراف عنها. والتحريم في هذا السياق ليس عن بعض العبادات فقط، بل عن كل ما يؤدي إلى التشبه أو إشراك الشركاء مع الله تعالى في العبادة، حتى يظهر للمسلم ضمان خلوص العبادة والتوحيد لله تعالى.

ثالثاً:- التحريم بسبب الفساد في الأرض

التحريم بسبب الفساد في الأرض في القرآن الكريم

ويتعلق تحريم الإفساد في الأرض بالأعمال التي تضر بالمجتمع والبيئة وتخل بالتوازن الذي خلقه الله في الأرض. فالإسلام يحرم الأفعال التي تؤدي إلى الفساد في الأرض، سواء أكانت على شكل أعمال اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية أو سياسية. يعتبر هذا التحريم أداة مهمة للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والرفاهية الاجتماعية.

يمكن أن يكون الفساد في الأرض أخلاقيًا، كما هو الحال في الفساد الأيديولوجي أو الاجتماعي، أو ماديًا، كما هو الحال في الفساد البيئي أو الاقتصادي. على سبيل المثال، يقول الله تعالى:

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ" (المائدة: ٣٣).

وهذه الآية تدل على أن محاربة الله ورسوله للفساد في الأرض من أعظم المحرمات، ومن فعل ذلك استحق الوعيد الشديد. لا يقتصر الفساد على الفساد البيئي أو الاقتصادي فحسب، بل هو كل ما يؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي أو يعرقل مصالح عامة الناس[٣١].

[٣٠] تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٩٩٧، دار المحجة البيضاء ص٩٠.
[٣١] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص١٢٠.

الفساد في الأرض بسبب التبذير والإسراف

ومن أوضح الأمثلة على النهي عن الفساد في الأرض الإسراف والتبذير. فالتبذير، سواء كان فردياً أو اجتماعياً، هو أحد الأفعال التي تؤدي إلى الفساد في الأرض. يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

"إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" (الإسراء: ٢٧).

الإسراف في الإنفاق هو الإنفاق المفرط وغير المخطط له للأموال والموارد، مما يؤدي إلى الإسراف في الإنفاق ويخل بالتوازن الاجتماعي والاقتصادي. ويحذر القرآن الكريم من مثل هذه الممارسات لأنها تؤدي إلى تدهور الموارد التي ينبغي استخدامها بشكل مستدام لصالح الإنسان والمجتمع[٣٢].

يتعلق تحريم الفساد على الأرض بالأفعال التي تؤدي إلى تدمير البيئة أو تسبب أضرارًا اجتماعية وسياسية[٣٣].

تحريم قتل النفس أو إزهاق الأرواح

قتل النفس هو نوع آخر من الفجور الدنيوي المنهي عنه في الإسلام. ويشمل ذلك القتل العمد والفجور الاجتماعي الذي يعطل حياة الناس. قال الله تعالى:

"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الإسراء: ٣٣).

يعتبر قتل النفس من أعظم أعمال الإفساد في الأرض، لما له من أثر مدمر على المجتمع ويهدد استقراره. ولهذا فإن الشريعة الإسلامية تفرض عقوبات صارمة على من يرتكب هذه الجريمة حفاظاً على ارواح عامة الناس[٣٤].

رابعاً:- تحريم الفساد البيئي: الإفساد في الأرض والطبيعة

الإسلام يحرّم الإفساد البيئي الذي يؤثر سلبًا على الأرض والطبيعة. ومن الأمثلة التي وردت في القرآن حول هذا الفساد قول الله تعالى:

"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (الأعراف: ٥٦).

تشير هذه الآية إلى تحريم كل ما من شأنه إفساد الأرض، بما في ذلك الإفراط في استخدام الموارد التي تؤدي إلى تلوث البيئة وتدميرها. يعتبر الإسلام حماية الأرض ومواردها الطبيعية واجبًا ويحرم كل ما يضر بالأرض من خلال الإفراط في الاستخدام أو السلوك المدمر[٣٥].

[٣٢] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص٣٠٠.
[٣٣] الزهراني، حسن .الفساد في الأرض وأسبابه .أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود،.2016
[٣٤] تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء ص٢٠٠.
[٣٥] تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٩٩٧، دار المحجة البيضاء ص١٥٠.

إن التحريم عن الفساد في الأرض متنوع ويغطي مجالات كثيرة تمس الفرد والمجتمع والبيئة. من قتل النفس إلى الإسراف والتبذير وتدهور البيئة، ويبين القرآن الكريم أن الإفساد في الأرض من أخطر الأعمال التي تضر بالمجتمع الإنساني وتهدد استقراره. وفي هذا السياق فإن التحريم جزء من التدابير الشرعية التي تهدف إلى حفظ التوازن الاجتماعي وحماية المجتمع من كل ما قد يؤدي إلى الانحراف أو الفساد.

المبحث الثالث

حكمة التحريم والاجتناب

مفهوم التحريم والاجتناب

تعتبر حكمة التحريم والاجتناب في القرآن الكريم أحد الأبعاد المهمة التي تساهم في بناء الفرد والمجتمع الإسلامي. فالتحريم في الشريعة الإسلامية لا يعني فقط تحريم بعض الأشياء، بل يعني أيضاً تحقيق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة والحماية من العواقب الوخيمة المترتبة على ارتكاب المحرمات. إن الشريعة الإسلامية، من خلال تحريمها لبعض الأمور، تسعى إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، وهي المقاصد الأساسية التي تشكل النظام الكلي للحياة في الإسلام.

إن الاجتناب هي إحدى الوسائل التي عرضها القرآن الكريم لتحقيق الحكمة من التحريم عن المحرمات. فالاجتناب هو إجراء وقائي يتم اتخاذه لتجنب الأفعال التي قد تكون لها عواقب سلبية. ومن خلال هذا النهج الوقائي، يستعيد الأشخاص توازنهم العقلي والجسدي من جديد، مما يعزز الرفاهية الشخصية والاستقرار الاجتماعي.

تهدف هذه الحكمة إلى تحقيق التوازن بين حاجات الإنسان الروحية والمادية وتساهم في إيجاد بيئة سليمة خالية من الفساد والتخريب. وهكذا فإن المحرمات والنواهي القرآنية لا تقتصر على المظاهر، بل تعكس رؤية شاملة للحفاظ على القيم الإنسانية والأخلاقية التي تضمن استمرارية المجتمع ورفاهيته.

المطلب الأول

مقاصد التحريم الحفاظ على الدين والنفس والعقل

الحفاظ على الدين

إن الدين هو أحد أهم مقاصد تحريم بعض الأفعال. فالتحريم في الإسلام لا يهدف فقط إلى حماية الأفراد والمجتمع من الأخطار المادية، بل يهدف أيضاً إلى حماية الدين كقيمة أساسية تشكل الهوية الإسلامية. والمحرمات هنا تشمل الشرك والبدع والفسوق والانحراف الديني وكل ما يمس الإيمان والعقيدة ويؤثر على صفاء العقيدة الإسلامية. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

"إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (آل عمران: ١٩).

وتبرز المحرمات التي تهدف إلى حماية الدين في النهي عن الشرك الذي يؤدي إلى الانحرافات العقدية وهدم أسس العبادة الصحيحة، والترويج للأديان الأخرى حفاظاً على نقاء عقيدة المسلمين. من المفترض أن يحمي التحريم المجتمع الإسلامي من الوقوع بين التعددية الدينية والتخبط العقائدي[٣٦].

فالتحريم في الإسلام يتجاوز حماية الدين إلى حماية المقومات الأساسية للهوية الإسلامية كالعقيدة الصحيحة. ومن حماية الدين تحريم كل ما من شأنه أن يفسد العقيدة، كالبدع التي تنتهج التعددية الدينية أو تنال من توحيد الله تعالى[٣٧].

[٣٦] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الحفاظ على النفس

ويتجاوز التحريم في الإسلام حماية الدين إلى حماية النفس. فالإنسان في نظر الإسلام هو أغلى كائن على وجه الأرض، وبالتالي فإن الإسلام يريد حمايته من كل ما قد يعرضه للخطر. إن القتل والانتحار والإيذاء الجسدي والنفسي من أعظم أشكال الفساد التي تؤدي إلى انحطاط الكوكب وتدمير المجتمع. يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الإسراء: ٣٣).

يتجسد التحريم لحماية النفس في ضمان عدم تعريض حياة الإنسان للخطر من خلال أفعال ضارة جسديًا أو معنويًا. وتسهم هذه الحماية في تحقيق الاستقرار والانسجام الاجتماعي[٣٨].

إن حماية النفس هي أحد المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية. ووفقاً للتعاليم الإسلامية، فإن الحياة البشرية هبة من الله وينبغي حمايتها من الممارسات المدمرة للحياة مثل القتل والانتحار[٣٩].

فقتل النفس بدون مبرر من أعظم الجرائم في الإسلام[٤٠]، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك بقوله:

"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الإسراء: ٣٣).

الحفاظ على العقل

في الإسلام، يُعتبر العقل من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ولذلك فإن أي فعل قد يؤدي إلى إفساد العقل أو تعطيله يُعد محرمًا. من أبرز الأمثلة على ذلك تحريم المسكرات والمخدرات التي تؤثر على قدرة الإنسان على التفكير السليم.

التحريم في هذه الحالة يهدف إلى حماية العقل من التشتت والتعطيل، وبالتالي الحفاظ على قدرة الإنسان على اتخاذ القرارات السليمة والمشاركة في بناء المجتمع[٤١].

يعتبر العقل في الإسلام من بين اعظم النعم الكبرى التي يجب الحفاظ عليها، ولذلك تم تحريمه لكل ما يؤدي إلى إضعافه أو تدميره، مثل تعاطي المخدرات والمسكرات[٤٢]. آية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة: ٩٠) وهذا من أبرز الأدلة على

---

[٣٧] جاسم، فاطمة. التوحيد والشرك في الإسلام: دراسة تحليلية. أطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٧.
[٣٨] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص٣٤١.
[٣٩] الشاطبي، إبراهيم. المقاصد الشرعية في الإسلام. دار العلوم، ٢٠١٨
[٤٠] السليمان، ناصر. القتل والانتحار في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ٢٠٢١ ص٥٥.
[٤١] تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء.
[٤٢] الكوثري، أحمد. فقه العقل في الإسلام. دار النشر الإسلامية، ٢٠١٦ ص٧٣.

هذا التحريم. فحماية العقل معنية بالحفاظ على قدرة الشخص على إصدار أحكام سليمة وتحقيق المصلحة العامة[٤٣].

المطلب الثاني

الحفاظ على النسل والمال والعرض

الحفاظ على النسل

تحقيق استمرارية الإنسان والحفاظ على النسل يعد من المقاصد الأساسية في الإسلام، لذلك نجد أن التحريم يشمل ما يضر بالنسل إن بقاء الإنسان وتكاثره هو أحد المقاصد الرئيسية للإسلام. تحرم الشريعة الإسلامية الزنا وتسعى إلى حماية الأسرة من التفكك والتشتت. يقول الله تعالى:

"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" (الإسراء: ٣٢).

إن حماية النسل تعني ضمان أن يحدث التغيير بين الأجيال في بيئة صحية خالية من الممارسات التي يمكن أن تؤدي إلى انهيار الأسرة وانحلالها. إن تحريم الفواحش والمعاصي التي تهدم الأسرة أمر ضروري لاستقرار الأسرة والمجتمع، فالنهي عن الفواحش والمعاصي التي تهدم الأسرة أمر ضروري لاستقرار الأسرة والمجتمع[٤٤].

إن حماية النسل من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية، وقد حرّم الإسلام الأفعال الشنيعة التي تضر بالأسرة والمجتمع[٤٥].

الحفاظ على المال

من الأمور المحرّمة في الشريعة الإسلامية اغتصاب المال. لأن المال من الوسائل الأساسية لاستمرار حياة الإنسان وكسب العيش الكريم. التحريم يشمل السرقة، والغش، والربا، وكل ما يؤدي إلى تبديد المال وإهداره بشكل غير شرعي. يقول الله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ" (النساء: ٢٩).

ويتمثل التحريم في هذا السياق في حماية الأموال العامة والخاصة من التهديدات التي تضر بالاقتصاد وتزعزع الاستقرار المالي للمجتمع[٤٦].

---

[٤٣] علي، حسام. تأثير المخدرات على العقل في الشريعة الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٩ ص٨٩.

[٤٤] تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي،1997 ، دار المحجة البيضاء ص.150

[٤٥] الزهري، يوسف. أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية. مكتبة الملك فهد، ٢٠١٧ ص٦٣.

[٤٦] التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ص٢٨.

يعتبر المال في الإسلام وسيلة للأفراد والمجتمع لأداء واجباتهم الحياتية. فالسرقة والغش وغيرهما من أشكال العدوان على المال محرمة في الإسلام[٤٧].

التحريم هنا يهدف إلى الحفاظ على أموال الأفراد والمجتمعات وحمايتها من الاستنزاف والسرقة[٤٨].

الحفاظ على العرض

ومن أجل حماية الشرف والكرامة الإنسانية، حرّم الإسلام التلفظ بالكلام البذيء الذي يشوه سمعة الناس أو يسيء إلى سمعتهم. وتشمل المحرمات في هذا المجال القذف والاتهامات الباطلة. يقول الله تعالى:

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً" (النور: ٤).

وقد بينت السورة أحكام القذف الذي يعد جريمة مخلة بالشرف والكرامة، وقد حرمت الشريعة الإسلامية كل ما يمس سمعة الآخرين[٤٩].

حماية العرض من الاتهامات الباطلة والقذف من المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية. وقد حرّم الإسلام القذف والتشهير بالأشخاص[٥٠].

المطلب الثالث

السعادة في الدنيا والآخرة والوقاية من الشرور

تحقيق السعادة في الدنيا

[٤٧] الشيرازي، محمد. المال في الإسلام: مفاهيم وتحليل. دار الفكر، ٢٠١٨.
[٤٨] الزهراني، سعيد. اقتصاديات المال في الإسلام: دراسة فقهية. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢.
[٤٩] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص٢٥٠.
[٥٠] العزاوي، عبد العزيز. أحكام القذف في الشريعة الإسلامية. مكتبة الإمام الشافعي، ٢٠١٥ ص٤١.

إن الاجتناب عن المعاصي وسيلة مهمة لتجنب المواقف والسلوكيات المدمرة لرفاهية الإنسان في الحياة. والامتناع عن المعاصي في الإسلام هو وسيلة لاكتساب الراحة النفسية والاستقرار الروحي وهو السلام الداخلي الذي يشعر به المؤمن عندما يلتزم بأحكام الشريعة. فإذا كان التحريم يحمي الإنسان من الأذى المباشر، فإن الاجتناب عن المعاصي يقي الإنسان من الوقوع في هذه المعاصي وبالتالي يعيش الفرد حياة أنقى وأكثر توازناً. يقول الله تعالى في محكم كتابة الكريم:

"وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا" (الطلاق: ٢-٣).

من خلال الاجتناب، يحقق المسلم الطمأنينة في الدنيا لأنه يتجنب كل ما يمكن أن يسبب له الألم النفسي أو الاجتماعي أو العقلي. وعليه، تصبح حياة الإنسان أكثر سعادة، حيث يتحقق التوازن بين احتياجات الجسد والروح، ويعيش بعيدًا عن التوترات الناتجة عن المعاصي[٥١].

فالاجتناب في الشريعة الإسلامية لا يقتصر على الدنيا فقط، بل يشمل السعي للآخرة أيضاً. فالمؤمنون مطالبون بتجنب كل ما من شأنه أن يعرضهم لسخط الله وعقابه يوم القيامة. قال تعالى:

"وَمَن يَجْتَنِبْهُ وَيَفْعَلْ مَا يُرْضِيهِ فَإِنَّهُ فِي رَحْمَتِ اللَّهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (النساء: ٣١)[٥٢].

تحقيق السعادة في الآخرة

فالاجتناب في الشريعة الإسلامية لا يقتصر على تحقيق السعادة في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضًا. فالإسلام يأمر المسلمين باجتناب ما يؤدي إلى سخط الله وعقابه يوم القيامة، ويفتح بذلك باب رحمة الله ومغفرته للمؤمنين. من خلال الاجتناب، ويسعى المسلم إلى ان ينال برضا الله والوصول إلى الجنة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

"وَمَن يَجْتَنِبْهُ وَيَفْعَلْ مَا يُرْضِيهِ فَإِنَّهُ فِي رَحْمَتِ اللَّهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (النساء: ٣١).

[٥١] تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضا ص١٨٠..
[٥٢] العشماوي، سليم. أثر الاجتناب على النجاة في الآخرة. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٢١ ص١٧١.

الاجتناب، وبهذا المعنى، يكون وسيلة لتحقيق الجنة والنجاة من النار، حيث يعين المسلم على تجنب الأعمال التي تقوده إلى الهلاك في الآخرة ويمنحه فرصة للتمتع بالحياة الأبدية في دار النعيم. تشكل هذه الحكمة العميقة أساسًا لعقيدة تهدف إلى ضمان المستقبل الروحي للمؤمنين في الحياة الآخرة[٥٣].

الابتعاد عن المعاصي والذنوب

من الأسباب العميقة للاجتناب في الشريعة الإسلامية هو اجتناب المعاصي والذنوب. فالمعصية ليست مجرد مخالفة لأوامر الله تعالى فحسب، بل لها أثر سلبي على الفرد والمجتمع، وتضعف القيم الأخلاقية والعادلة في المجتمع. يقول الله تعالى في محكم كتابة الكريم:

"وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" (الشورى: ٣٧).

الاجتناب هو من بين الوسائل الفعالة للوقاية من الانغماس في الفواحش والذنوب، ويساعد المؤمنين على الحفاظ على طهارتهم النفسية والعقلية. من خلال اجتناب المعاصي، يكتسب المسلم حصانة من الفتن والأزمات الروحية التي قد تنجم عن إدمان الذنوب، مما يؤدي في النهاية إلى تطهير النفس وتقويتها[٥٤].

الوقاية من الفتن والمشاكل الاجتماعية

وفي الإسلام، يعمل الاجتناب أيضا كآلية للوقاية من الفتن والمشاكل الاجتماعية. وغالباً ما تؤدي المعاصي والفساد إلى الفساد الاجتماعي وانهيار العلاقات الاجتماعية والانتشار للعادات السيئة كالجريمة والمشاكل الأسرية. يقول الله تعالى:

"وَإِذَا قَالَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (البقرة: ١١).

يؤدي الاجتناب إلى مجتمع سليم. وذلك لأنه يشجع الأفراد على تجنب السلوكيات التي تضر بالنسيج الاجتماعي، مثل الكذب والسرقة والشغب. من خلال التجنب عن مثل هذا السلوك، يساهم الأفراد في الحفاظ على التماسك والاستقرار الاجتماعي ويخلق بيئة مواتية للنمو والتعاون بين أفراد المجتمع[٥٥].

إن حكمة الاجتناب أساس مهم لبناء حياة فردية وجماعية قائمة على الطهارة الأخلاقية والاجتماعية، سواء كان الأمر يتعلق بتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، أو كان يتعلق بتجنب الخطيئة والذنب. لا يهدف الإسلام من

[٥٣] تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل ص١٥٣.
[٥٤] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،1981 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ص٢٨٩.
[٥٥] تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٩٩٧، دار المحجة البيضاء ص٩٧.

خلال مفهوم الاجتناب إلى حماية الأفراد من الأذى فحسب، بل يهدف أيضًا إلى بناء مجتمع سليم وقوي يزدهر فيه الدين والعدل.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، تتضح الأبعاد العميقة التي تحيط بمفهومي التحريم والاجتناب في القرآن الكريم، واللذان يعدان أساسًا لبناء مجتمع مسلم قائم على القيم الروحية والأخلاقية. إن هذه الأوامر الإلهية ليست مجرد قيود تُفرض على الأفراد، بل هي تربية وتهذيب للنفس البشرية تهدف إلى تحقيق التكامل بين الجسد والروح، وحماية الفرد والمجتمع من الانزلاق في الفتن والآفات التي تضر بالمجتمع، وتؤدي إلى تهديد استقراره الديني والاجتماعي.

تتميز مفاهيم التحريم و الاجتناب في القرآن بأنها شاملة وعميقة، حيث يتنقل معنا البحث بين الأبعاد اللغوية والفقهية لهذه المفاهيم. فمعنى التحريم في اللغة العربية يدل على التحريم والاجتناب، بينما يتسع مفهومه في الفقه ليشمل كل ما يصير الإنسان به في حالة انتهاك للشرع، سواء كان ذلك في المعاملات اليومية أو في العبادات. أما الاجتناب، فيحمل معاني الانصراف والابتعاد عن المعاصي التي تضر بالإنسان سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وهو دعوة للعيش وفقًا لما يرضي الله ويضمن للإنسان السعادة الحقيقية.

كما تناولنا في البحث أنواع التحريم المختلفة مثل: التحريم المطلق والنسبي، التحريم التكليفي والوصفي، و التحريم بسبب الضرر، وكل هذه الأنواع تبرز التنوع في التشريع الإلهي الذي يتعامل مع الحالات والأسباب المختلفة لتحرير الإنسان من أعباء المعاصي التي تشوّه صفاءه الروحي والجسدي. إضافة إلى ذلك، تم إبراز الحكمة العميقة من وراء هذه التشريعات، حيث يسعى الإسلام إلى حماية الإنسان وحفظ كرامته، سواء على

المستوى الفردي أو الجماعي. إن الحكمة الإلهية من التحريم والاجتناب تتمثل في الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وهو ما يعكس اهتمام الإسلام بكل ما يحفظ الاستقرار في حياة الإنسان.

وقد أشار البحث إلى الحكمة من الاجتناب التي تهدف إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، والتقرب إلى الله من خلال الابتعاد عن المعاصي والذنوب. فالاجتناب ليس فقط بمثابة الوقاية من المحرمات بل هو طريق للعيش بسلام داخلي مع النفس، بعيدًا عن الهموم والضغوطات الناتجة عن التفريط في حق الله. أما في الآخرة، فإن الاجتناب من المعاصي يساعد المؤمن على نيل رضا الله ودخول الجنة، كما ورد في القرآن الكريم: "يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (النساء: ٣١).

من جانب آخر، أشار البحث أيضًا إلى الحكمة من وراء التحريم الذي يهدف إلى المحافظة على التوازن النفسي للفرد من خلال تجنب كل ما من شأنه أن يفسد العقل والجسد، كما أنه يعمل على صون المجتمع من التفكك والانحلال، مما يضمن استقرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

إن هذه المبادئ القرآنية، من خلال التأكيد على التحريم والاجتناب، توفر الأسس اللازمة لبناء مجتمع يسوده السلام الاجتماعي، والتعايش الأخلاقي القائم على الرحمة والعدالة. لذا، فإن الالتزام بهذه التشريعات الإلهية لا ينبغي أن يكون مجرد استجابة قانونية، بل يجب أن يكون ركيزة أساسية في بناء حياة دينية متوازنة، تضمن للإنسان سعادة حقيقية، وتقيه من الوقوع في شراك المعاصي التي قد تودي به إلى الهلاك.

وأخيرًا، فإن هذه الدراسة تمثل دعوة للمسلمين لتفهم القيم الروحية التي يتضمنها التحريم والاجتناب، وضرورة تبني هذه القيم في حياتهم اليومية. إن تطبيق هذه المفاهيم في الواقع الاجتماعي والفردي يعزز من تحقيق النجاعة في المعاملات ويضمن تطهير المجتمع من مظاهر الفساد والظلم، مما يؤدي إلى تجنب العواقب الوخيمة التي قد تترتب على عدم الالتزام بها. إن الإسلام يحث دائمًا على التوازن بين الحياة الدنيوية والآخرة، ويعتبر التحريم والاجتناب أداة فاعلة لتحقيق هذا التوازن وضمان سعادة الإنسان في كل جوانب حياته

دراسة تأثير التحريم والاجتناب على تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع الإسلامي: تحليل تأثير تطبيق مفاهيم التحريم والاجتناب في القرآن على تحسين السلوكيات الفردية والجماعية، ودور هذه المبادئ في بناء مجتمع أخلاقي ومستقر.

اقتراحات لدراسات مستقبلية

١- **التحليل النفسي للاجتناب والتحريم في القرآن الكريم:** دراسة العلاقة بين مفهومي التحريم والاجتناب وتأثيرهما النفسي على الأفراد، وكيفية تأثير الابتعاد عن المحرمات على الصحة النفسية والعقلية للإنسان.

٢- **تحليل تحريم الأفعال الاجتماعية والاقتصادية في القرآن الكريم:** دراسة تفصيلية لأمثلة التحريم التي تتعلق بالممارسات الاقتصادية والاجتماعية، مثل الربا والغش في المعاملات، وتأثير هذه التحريميات على استقرار المجتمع.

٣- **تأثير التحريم والاجتناب على القوانين الإسلامية المعاصرة:** دراسة كيف تؤثر مفاهيم التحريم والاجتناب في تشكيل القوانين الحديثة في الدول الإسلامية، وكيفية تطبيق هذه المفاهيم في القضايا القانونية المعاصرة.

٤- **مقارنة دراسة مقارنة بين التحريم في القرآن الكريم والمفاهيم القانونية في الأديان السماوية الأخرى:** مفاهيم التحريم والاجتناب في القرآن مع المفاهيم المماثلة في الكتاب المقدس والتوراة، والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المفاهيم.

٥- **التحريم والاجتناب في الحياة المعاصرة:** تحديات وسبل التطبيق: دراسة عملية حول كيفية تطبيق مفاهيم التحريم والاجتناب في مجتمعات اليوم، في ظل العولمة والتكنولوجيا، مع التركيز على التحديات التي قد يواجهها المسلمون في تنفيذ هذه المبادئ.

٦- **أثر التحريم والاجتناب على العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين:** دراسة تأثير مفاهيم التحريم والاجتناب على العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات متعددة الثقافات، وكيفية التعايش في ظل هذه المبادئ الدينية.

٧- **دراسة التحريم والاجتناب في القرآن من منظور الفقه المقارن:** تحليل كيفية تفاعل الفقهاء في المذاهب الإسلامية المختلفة مع مفهومي التحريم والاجتناب، وتحديد أوجه التوافق والاختلاف بين هذه المذاهب.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

الكتب

١- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.

٢- الرازي، الفخر. التفسير الكبير. دار الفكر، ١٩٩٩.

٣- عبد الوهاب خلاف، الفقه الإسلامي، القيم التي ترتبط بأحكام التحريم وأثرها على النظام الاجتماعي، بدون دار نشر بدون سنة الطبع.

٤- مكارم الشيرازي، ناصر. تفسير الأمثل. مؤسسة الأمثل، ٢٠٠٤.

٥- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، مفردات ألفاظ القرآن، بدون سنة طبع.

٦- فضل الله، محمد حسين. تفسير من وحي القرآن. دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٣.

٧- المدرسي، محمد تقي. تفسير من هدى القرآن. مؤسسة البعثة ١٩٨٩.

٨- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٩٨١.

٩- تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٥، مؤسسة الأمثل.

١٠- تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٢٠٠١، دار المحجة البيضاء.

١١- تفسير من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ١٩٩٧، دار المحجة البيضاء.

١٢- السخاوي، عبد الفتاح. الشرك في القرآن الكريم. دار المدى، ٢٠١٤.

١٣- الشاطبي، إبراهيم. المقاصد الشرعية في الإسلام. دار العلوم، ٢٠١٨.

١٤- الكوثري، أحمد. فقه العقل في الإسلام. دار النشر الإسلامية، ٢٠١٦.

١٥- الزهري، يوسف. أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية. مكتبة الملك فهد، ٢٠١٧.

١٦- الشيرازي، محمد. المال في الإسلام: مفاهيم وتحليل. دار الفكر، ٢٠١٨.

١٧- العزاوي، عبد العزيز. أحكام القذف في الشريعة الإسلامية. مكتبة الإمام الشافعي، ٢٠١٥.

١٨- الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط٤، ١٩٩٧، ج٤.

١٩- بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ابن منظور، دار الفكر ١٩٧٩، ج٢.

الرسائل والاطاريح

١- السلمي، محمد. التحريم في القرآن الكريم: دراسة فقهية. أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠١٨.

٢- التميمي، صالح. التحريم الوصفي والتكليفي في الشريعة الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٧.

٣- أبو زيد، حسن. الضرر والتحريم في الفقه الإسلامي. أطروحة دكتوراه، جامعة المدينة، ٢٠١٩.

٤- الزهراني، حسن. الفساد في الأرض وأسبابه. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ٢٠١٦.

٥- جاسم، فاطمة. التوحيد والشرك في الإسلام: دراسة تحليلية. أطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

٦- السليمان، ناصر. القتل والانتحار في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ٢٠٢١.

٧- علي، حسام. تأثير المخدرات على العقل في الشريعة الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٩.

٨- التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي بدون سنة نشر.

٩- الزهراني، سعيد. اقتصاديات المال في الإسلام: دراسة فقهية. أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢.

١٠- العشماوي، سليم. أثر الاجتناب على النجاة في الآخرة. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٢١.